

ثاني عشر: الصورة
الأشمل : (ABCs تقنية
برنامج صن-رايز)

www.ahdali.com

obeikandi.com

إذا لم تكن قادراً على رؤية طفلك، لن تستطيع مساعدته

ماذا لو قلتُ لك أن ثمة عنصراً كاملاً لوجود طفلك لم تره أبداً؟ وماذا لو قلتُ لك إنني سأعطيك زوجاً من النظارات الخاصة التي ستجعلك على الفور قادراً على رؤية ما كان غائباً عنك؟

إذا لم تكن قادراً على أن ترى ما يحدث لطفلك حقاً في لحظة ما، فلا يمكنك أن تتخذ قرارات عن أفضل طريقة لمساعدته؛ فالقدرة على أن ترى ما الذي يحدث فعلاً مع طفل محدد من لحظة لأخرى هي ما يغيب عندما يعمل معظم المعالجين مع طفل طيف التوحد؛ إنهم يرون قصوراً في مهارات الطفل، ولكنهم عندما يعملون مع الطفل من الساعة 2:00 إلى الساعة 3:00، فإنهم غالباً لا يرون أن الطفل الذي بدؤوا العمل معه عند الساعة 2:00 هو طفل مختلف عن الطفل الذي يعملون معه عند الساعة 2:45.

عند الساعة 2:15 قد يكون الطفل منغلقاً في عالمه، مُغلقاً جميع النوافذ إليه ومانعاً كل شخص آخر، بمن فيهم المعالج نفسه. في الساعة 2:45 قد يكون الطفل مترابطاً مشاركاً، مستقبلاً، وينظر للمعالج... إلخ، ولكن في معظم الحالات، فإن منهاج المعالج وطرقه تستمر دون انقطاع من الساعة 2:00 إلى الساعة 3:00. وهذا سيئ حقاً؛ لأن الحاليين الموصوفين أعلاه يتطلبان منهاجين مختلفين تماماً.

أليس من الرائع أن نكون قادرين على رؤية حالة الطفل بوضوح، بحيث يمكنك أن تستخدم المنهج الذي ينجح بشكل أفضل معه أو معها في كل لحظة؟

أما وقد صرت مسلحاً بكل تلك المبادئ والتقنيات والمناهج من الفصول السابقة، أليس بديعاً أن تكون قادراً على أن تعرف بالضبط متى يكون استخدام مبدأ كالانضمام مثالياً، ومتى يكون استخدام الدافعية لاستنهاض طفلك مثالياً؟

استعد، إذا؛ فالنظارات قادمة.

التوقيت هو كل شيء.. لماذا؟

يتم تعليم الأطفال- التوحّدين وغير التوحّدين- في العادة تبعاً لجدول وضعه البالغون؛ فنحن نتعلم (س) من 9:00 إلى 10:00، ونتعلم (ص) من 10:00 إلى 11:00... إلخ. ولا يختلف الحال في البيت عن ذلك؛ فنحن نقوم بكذا وكذا في الصباح، أو قبل النوم، أو أي وقت؛ والفكرة هي أننا نحن- البالغين- نحدد ماذا يحدث، ومتى يحدث.

يمكننا أن نقبل بذلك مع الأطفال العاديين، بالتأكيد قد يتذمر بعضهم، ولكن لدينا حدٌّ مضمونٌ من التفاعل معهم، وهم سيستجيبون- عموماً- عند مناداتهم بأسمائهم، ويتبعون التعليمات، ويتفاعلون مع المداينة، والتهديد بالعقاب، أو الوعود بالمكافآت.

لكن هذا الرخاء ليس متوافراً مع الأطفال الخاصين؛ فلأنهم يحتلون عالمًا خاصًا بهم، خاليًا من القيود المعهودة في حركة الشخص، فإن الأمر يعود إلينا أن نتبع المدّ والجزر في العملية الداخلية الخاصة بهم، ومن دون شك، يمكننا أن نهمل هذا، كما يفعل معظم الناس، ولكن علينا أن نتعايش مع النتائج الجانبية لذلك: إلحاح وعناد مقابل مع أطفالنا، ثقة مهدومة، علاقة مساومة لا يهتم أطفالنا فيها بعالمنا، وتعلم بطيء للغاية.

والنتيجة التي تحدث أننا ندفع أطفالنا إلى التعلم، والتفاعل، أو معالجة المعلومات القادمة في خلال الأوقات التي لا يكونون فيها حاضرين للقيام بذلك، وما لا نقوم به هو أننا لا نستغل هذا الوقت الذي لا يكونون حاضرين فيه لبنني صلة وترابطاً معهم (من خلال الانضمام، مثلاً). في المقابل، فإننا لا نستغل بالكامل نوافذ التواصل الصغيرة والانخراط والحضور التي نحصل عليها لمساعدة أطفالنا على النمو، والانطلاق، والتواصل، وتعلم أمور جديدة (من خلال استخدام مبدأ الدافعية، مثلاً).

الحل هو أن نصبح قادرين على أن نرى بالضبط متى يكون أطفالنا في عالمهم الخاص، ومن ثمّ غير حاضرين للتعليم أو التفاعل، ومتى يكونون مرتبطين بنا، ومن ثم حاضرين للتعلم، والتفاعل، والسير في طريقنا، وحالما نقوم بذلك، فإننا نستطيع

-عندئذ- أن نهتم بتفاعلنا مع أطفالنا، ونرتبط بهم عندما يكون الارتباط هو أفضل شيء، أو نتجاههم ونستهزئهم، عندما يكونون في منتهى الجاهزية لذلك.

طيف الاستبعاد_التفاعل

في كل دقيقة من اليوم يوجد طفلك في مكان ما على الطيف الممتد من منتهى الاستبعاد إلى منتهى التفاعلية، في بعض الأحيان يسلك طفلك سلوكاً نمطياً، وليس ثمة اتصال بصري بينه وبينك، ولا يستجيب عند مناداته باسمه، في هذه الحالة نقول: إن طفلك هو في طرف الاستبعاد الأقصى من الطيف، فهو مزروع هناك بقوة في عالمه الخاص، وهو عالم (استبعادي) من حيث إنه يستبعدك منه وكل شخص آخر.

في أوقات أخرى قد يلعب طفلك معك، أو ينظر إليك، أو يضحك، أو يتحدث إليك، وقد تلاحظ عندها أنه أكثر مرونة، وأكثر رغبة للسير في طريقك، في هذه الحالة نقول: إن الطفل في طرف التفاعل الآخر للطيف، إنه يشارك في عالمنا، إنه (متفاعل) من حيث كونه راغباً في التفاعل معنا ومع الآخرين، ودون شك، هناك أوقات عديدة أخرى لا يكون الطفل فيها عند إحدى هاتين النهايتين؛ ولهذا ندعو ذلك بالطيف؛ فخلال النهار، قد يتقلب طفلك لأعلى وأسفل بين نهايتي الطيف، وإذا كان بمقدورك أن ترى أين هو على ذلك الطيف فعندها ستعرف بالضبط أي تقنية في برنامج صن-رايز ستستخدمها ومتى ستستخدمها.

الأضواء الحمراء والأضواء الخضراء

توجد طريقة بسيطة وسهلة ومختصرة لتذكر هذه المفاهيم ندعوها الأضواء الحمراء والأضواء الخضراء.

- الأضواء الحمراء = إشارات تفيد أن طفلك في الطرف الاستبعادي من الطيف.
- الأضواء الخضراء = إشارات تفيد أن طفلك في الطرف التفاعلي من الطيف.

ثمة مصطلح آخر أود إلقاء عليك: التخمينات-المصغرة Micro-assessments. وهذه الكلمات تبدو أكثر تعقيداً مما هي عليه فعلاً، عندما تأخذ طفلك ليتم تقييمه، فإنهم يُعطون تخميناً. إن الغلطة المزدوجة في هذه التخمينات هي ما يأتي:

- أنها تقيس طفلك خلال لقطة واحدة من الزمن، مع أنه يتم اتخاذ قرارات طويلة المدى من هذه اللقطة الواحدة.
- ثمة احتمالات كبيرة أن يتصرف طفلك بشكل غير عادي عند مواجهته بشخص غريب يطلب منه القيام بمهمات غير مألوفة.

أما في التخمينات المصغرة، فإنك أنت من سيقوم بأخذ لحظة لمراقبة طفلك، وتعطي تخميناً سريعاً عما إذا كانت تعطيك ضوءاً أحمر أم ضوءاً أخضر، وعليه، كيف يمكنك أن تقول ما إذا كانت تعطيك ضوءاً أحمر أم أخضر؟

مؤشرات الضوء الأحمر:

- طفلي يقوم يقوم بالسلوكيات النمطية.
- طفلتي تستبعدني مما تقوم به.
- طفلي يبدو جامداً ومتحكماً ومسيطرًا.
- طفلتي لا تستجيب عندما أتحدث إليها.
- طفلتي تبتعد عندما ألسها.
- طفلي يعمل ما يجب ليبتعد عني.

مؤشرات الضوء الأخضر:

- طفلي ينظر إلي.
- طفلي تستجيب عندما أَلْفِظ اسمها.
- طفلي يبدو مرناً (أي مستعداً لاستبدال النشاط أو تعديله).
- طفلي يبدو محبباً وحنوناً معي.
- طفلي تشركني في نشاطها.
- عندما أطلب طلباً، طفلي يستجيب.
- طفلي يتحدث معي.

والآن، هل أنت جاهز لوضع كل هذا معاً؟

تقنية ABC ببرنامج صن-رايز

قُمْتُ بتطوير نموذج ABC لتيسير الأمور على الأهالي والمهنيين للقيام بقرارات لحظية عندما يعملون مع أطفالهم، وتجدُّ هذا النموذج موجزاً في الجدول 10.

حرف A يرمز إلى **Assess**، وهو ما ناقشناه للتو، وببساطة فإنه يعني أن الخطوة الأولى في النموذج هي أن تأخذ لحظة، وتقوم بأفضل ما لديك لتحديد الضوء الذي يعطيك إياه طفلك، هل هو ضوء أحمر أم ضوء أخضر، استناداً للمعايير الواردة أعلاه.

حرف B يرمز إلى ارتبط **Bond**، فإذا ما اكتشفت أن طفلك يعطي ضوءاً أحمر، فإنك سوف ترغب في أن تركز على الارتباط به وبناء علاقة معه.

حرف C يرمز إلى تحدُّ **Challenge**، وهذا يشير إلى الأوقات التي تحصل فيها على ضوء أخضر؛ هذه هي الأوقات التي تتحدى فيها طفلك وتستنهض همته؛ لتعلمه، أو

تروج لمزيد من التفاعل، أو تقدم نشاطاً جديداً. في هذا الجزء من النموذج، فإنك تطلب المزيد من طفلك.

تحدّ (استنهض)	ارتبط	خمن
	انضم	هل يقوم طفلي بالسلوكات النمطية؟
استخدم مبدأ الدافعية.	أعطه أو أعطاها التحكم.	هل يستعدني طفلي مما يقوم به أو تقوم به؟
حاول أن تبدو غيبياً.	كن في غاية الود	هل يبدو طفلي جامداً أو متحكماً؟
اطلب شيئاً أو أمراً من طفلك.	احتفل	هل طفلي لا يستجيب إذا كلمته أو كلمتها؟
استخدم 3Es.	لا تطلب أي شيء	هل يبتعد طفلي عني عندما ألمسه أو ألمسها؟
شجع المحاولة.		هل يفعل طفلي ما يجب للابتعاد عني؟
ركز على أسس العلاقات الاجتماعية الأربع.		هل ينظر طفلي إلي؟
		هل يستجيب طفلي عندما أنادي اسمه أو اسمها؟ هل يبدو طفلي مرناً (أي قابلاً ليغير نشاطه أو يعدله؟). هل طفلي رقيق وحنون معي؟ هل يمشي طفلي أو يتحرك إلي؟ هل يشركني طفلي في نشاطه أو نشاطها؟ إذا قمتُ بطلب، هل يستجيب طفلي لذلك؟ هل يتحدث طفلي إلي؟

وقت النشاط!

اقضِ خمس دقائق مع طفلك، ولكن بدلاً من أن تحاول القيام بشيء معها (أو تطلب إليها فعل شيء)، راقبه أو راقبها فقط. وباستخدام أسئلة التخمين حاول أن تعرف ما إذا كانت تعطيك ضوءاً أحمر أم أخضر. مهم: عندما تعرف ذلك، لا تقم بشيء! لا تحاول الارتباط معها إن كان الضوء أحمر أو استنهاض همتها لورأيت ضوءاً أخضر؛ فالمطلوب هنا هو مراقبة طفلك؛ وبينما أنت تراقب، املاً الجدول 11 بنعم أو لا بوصفه جواباً عن كل سؤال.

نعم/لا	سؤال التخمين
	<p>هل يقوم طفلي بالسلوكات النمطية؟ هل يستبعدني طفلي مما يقوم به أو تقوم به؟ هل يبدو طفلي جامداً أو متحكماً؟ هل طفلي لا يستجيب إذا كلمته أو كلمتها؟ هل يبتعد طفلي عني عندما ألمسه أو ألمسها؟ هل يفعل طفلي ما يجب للابتعاد عني؟</p>
	<p>هل ينظر طفلي إلي؟ هل يستجيب طفلي عندما أنادي اسمه أو اسمها؟ هل يبدو طفلي مرناً (أي قابلاً ليغير نشاطه أو يعدله؟) هل طفلي رقيق وحنون معي؟ هل يمشي طفلي أو يتحرك إلي؟ هل طفلي يشركني في نشاطه أو نشاطها؟ إذا قمتُ بطلب، هل يستجيب طفلي لذلك؟ هل يتحدث طفلي إلي؟</p>

نعم/لا	سؤال التخمين
	ضوء أحمر؟ ضوء أخضر؟

الجدول 11

مصادر على الإنترنت

لمزيد من المساعدة المتعمقة للمبادئ والتقنيات نرجو لك حظاً سعيداً من خلال

زيارة:

www.autismbreakthrough.com/chapter12

نقطة البداية

اقضِ خمس دقائق مع طفلك، حدد، بأفضل ما يمكنك (ودون استخدام الجدول أعلاه) ما إذا كان طفلك يعطيك ضوءاً أحمر أم أخضر كرر ذلك خلال اليوم في أي وقت تشاء؛ الفكرة هنا هي أن تمارس، وتعناد البحث عن الأضواء الحمراء والخضراء عندما تكون مع طفلك. في النهاية سوف تعرف الإشارة التي يعطيك إياها دون أن تضطر إلى التوقف والتفكير فيها؛ فالنظارات التي تتعلمها سوف تصبح عدسات لاصقة دائمة! وفي أي وقت تكون فيه مع طفلك سوف تعرف إن كان الوقت هو وقت الارتباط به أو استنهاض همته وتحديه.